الفصل التاسع

الورق والصحف

واجهت الجرائد والمجلات فى بلاد العالم طراً وفى مصر أيضا فى خلال الحرب الأخيرة ، مشكلة قلة الورق ، فاحتجبت صحف ، أو اندمجت فى غيرها ، وصغر حجم الباقى منها ، ومن ناحية أخرى أثرى صحفيون كانوا من متوسطى الحال أو من الفقراء من وراء حصولهم على ورق لم يكونوا يطبعون سوى أقله وكانوا يبيعون الباقى فى السوق السوداء .

ولعل هذا أثر من آثار الحرب التى جاءت بالثروة لبعض الناس وبالفقر والخراب للاكثرين .

وليس يخفى أن الورق الذى تطبع عليه الصحف فى عصرنا هذا مصنوع من الأشجار وقد قامت بعض الصحف والجمعيات المعروفة باسم « أصدقاء الشجرة » وصرحت على رؤوس الاشهاد بأن الصحافة ستقضى يوما ما شهيدة نهمها . وقد هالها ما شاهدته من انقراض

الغابات . ومما لا مشاحة فيه هو أن صناعة الورق هى السبب المهم فى القضاء على الغابات وقد بدأ الناس يشعرون بهذه النكبة من نحو ثلاثة أرباع القرن .

إن الصحف تفترس الأشجار افتراسا ولا تشبع منها ، ففى أوربا نحو ثلاثين الف صحيفة وتعد النسخ المطبوعة بالملايين منها . والورق المستعمل لطبعها يؤخذ من خشب الحراج الذى تصنع منه «عجينة» الورق .

وثمة — ما عدا الصحف فى أوربا — نحو الف كتاب تصدر فى اليوم من المطابع . ويصنعون أيضا ورقا لغير الصحف والكتب كورق اللف وورق الكتابة والنشرات على اختلاف أنواعها والمقوى (الكرتون) وغير ذلك .

وقدروا قبل الحرب بسنوات قليلة — استنادا الى الاحصاءات — أن متوسط ما تستهلكه الصحف فى أوربا كل يوم نحو الف طن من عجينة الخشب أو ٣٥٠ الف طن فى السنة .

فيكون ما تستهلكه أوربا من الخشب لصنع الورق فى السنة ٣٥٠ مليون متر مكعب للصحف وحدها . ففرنسا تستهلك ٦ ملايين ونصف مليون وانجلترا ٩ ملايين والباقى تستهلكه روسيا ونروج وكندا والولايات المتحدة . إلا أن هذه الأخيرة تستهلك

وحدها نحو ثلاثة اضعاف ماتستهلكه أوربا كلها.

وبدلا من أن تحصر صناعة الورق منتجاتها عند حد معين نراها آخذة فى زيادة الانتاج . أما السرعة التى تستهلك بها المواد الأولية التى تصنع منها الورق فيستدل عليها من التجربة الآتية التى أجريت فى المانيا قبل الحرب بسنين :

أراد أحد المصانع المجهز بالآت عصرية حديثة الصنع أن يعرف مقدار الوقت اللازم لتحويل شجرة إلى صحيفة مطبوعة فاجريت التجربة أمام صاحب منصب كبير وجىء بثلاثة أشجار كبيرة فى منتصف الساعة الثامنة صباحا وشرعت فى الحال إحدى الآلات تعالجها فنشرتها وفصلتها ألواحا . وتناولتها آلة أخرى وحولتها إلى مسحوق الخشب . وعمدت آلة ثالثة إلى تحويلها عجينة وفى الساعة التاسعة والدقيقة ٣٤ صارت العجينة إلى ملفات اسطوانية فيها ورق معد للطباعة .

ولما لم يكن فى المصنع الآنف الذكر مطبعة أرسلت ملفات الى أقرب دار للطباعة ولم تكن تبعد عن المصنع سوى كيلومترين وفى تمام الساعة العاشرة نجز طبع الصحيفة على تلك الملفات .

وقد تمت تلك العملية العجيبة فى ساعتين ونصف ساعة ، وهذا الأمر قد حدث من نحو ثلث قرن فبالوسائل الحديثة التى

اخترعت فى خلال تلك المدة المذكورة لابد من أن يكون الوقت اللازم لتحويل شجرة إلى صحيفة قد نقص . فالصحافة والحالة هذه أكال نهم يقترس الورق ومن المهم لاستمرار الحضارة على اطراد السير ، ألا تحرم هذه الحضارة غذاءها فالإنسان فى أيامنا هذه يحتاج إلى تغذية عقله كما يحتاج إلى تغذية جسده .

ومعلوم أن صناعة الورق من عجينة الخشب حديثة العهد فقد نشأت من اتساع نطاق الطباعة وانشاء الصحف الرخيصة الثمن . فقبلا كانوا يتخذون الخرق لصنع الورق ولما صارت الخرق غير كافية استعملوا النباتات التى تكثر فيها مادة « الياغة » كالتبن والكولزا وقش الرز والذرة وغير ذلك ولكن مالبثت هذه المراد أن أصبحت غير كافية فحينئذ حولت الأفكار إلى عجينة الخشب وشرعوا فى استعمالها فى سنة ١٨٥٥ فى بلاد نرويج ووافق هذا الاختراع اختراع الصحيفة الرخيصة الثمن التى كانت تباع قبل الحرب بخمسة مليمات أو مايعادلها .

وتملك دور المطابع والصحف الكبرى فى أمريكا والسويد — غابات ومصانع للورق خاصة بها .